



ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: <https://wjfh.uowasit.edu.iq>



Wisam Muhammad Abboud  
Al-Rubaiee  
Wasit University College of  
Education for Human  
Sciences.

\* **Corresponding Author**  
**Email:**  
[waboud@uowasit.edu.iq](mailto:waboud@uowasit.edu.iq)

**Keywords:**

Epicurus, pre-Islamic poetry,  
Epicureanism, happiness,  
wine, women, chivalry, war

**Article history:**

Received: 2024-12-16  
Accepted: 2024-12-19  
Available online: 2025-02-01



## Epicureanism in pre-Islamic poetry

### ABSTRACT

There is no doubt that not believing in an afterlife will lead to behaviors that are different from the lifestyle of those who believe in God and the Last Day. This intellectual difference leads to dividing people into different categories, including the followers of Epicurus, whose main concern was to make himself happy as much as possible and to spread love between himself and his followers whose philosophy was similar to his philosophy, which did not believe in resurrection and an afterlife. As a result, Epicurus was in constant pursuit of everything that would give him joy and free him from sadness and pain. The research dealt with the remarkable similarities between the philosophy of a group of poets of the pre-Islamic era and the Epicurean philosophy, focusing on revealing the manifestations of this philosophy in their poetry, which was manifested in raising the status of women and making them one of the causes of moral joy and sensual ecstasy that they cannot do without, and in venerating the status of wine and making it a ladder to happiness and psychological pleasure, and some poets revealing the pillars of their lives and the reasons for their adherence to life and their love of remaining in this world, which was manifested in making wine, women, manhood, and leading armies the most important components of their lives and their adornment. The poets of the Epicurean philosophy lived a life that was concerned with making the soul happy in the present time and ignoring the sorrows of the past and the fear of what would happen to them in the future.

DOI: <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss1/Pt1.848>

## الأبيقورية في الشعر الجاهلي

م.د وسام محمد عبود الربيعي  
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

### المُستخلص

ليس من شك في أنّ عدم الإيمان بحياة ما بعد الموت سوف يؤدي إلى سلوكيات مغايرة لأسلوب حياة مَنْ يؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا التباين الفكري يؤدي إلى تقسيم الناس على شيع مختلفة، منها أتباع أبيقور الذي كان شغله الشاغل جمع شتات ثوب السعادة من أطرافه ونشر المحبة بينه وأتباعه الذين تتشاكل فلسفتهم وفلسفته التي لا تؤمن بالبعث وحياة ما بعد الموت؛ وتبعًا لذلك كان أبيقور في سعي دائم وراء كل ما يهبه الغبطة والخُبور ويخلصه من الشجون والأوجاع.

وقد تناول البحث أوجه التشابه الملحوظ بين فلسفة لفيث من شعراء العصر الجاهلي والفلسفة الأبيقورية مركزًا على الإعراب عن مظاهر هذه الفلسفة في أشعارهم، التي تجلت في إعلاء شأن المرأة وجعلها أحد بواعث الابتهاج المعنوي والانتشاء الحسي التي لا غنى لهم عنها، وإجلال شأن المُدامة وجعلها سلمًا للسعادة والمتعة النفسية، وإفصاح بعض الشعراء عن دعائم حياتهم وأسباب تمسكهم بالحياة وحبهم للبقاء على قيدها، التي تجلت في جعل الخمرة والمرأة والفتوة وقيادة الجيوش واسطة عقد مقومات حياتهم وزينتها، وقد عاش شعراء الفكر الأبيقوري حياةً تهتم بإسعاد النفس في الوقت الحاضر ضارِبين صفحا عن أتراح الماضي والخوف مما سينزل بساحتهم في قابل الأيام.

**الكلمات المفتاحية:** أبيقور، الشعر الجاهلي، الأبيقورية، السعادة، الخمرة، المرأة، الفتوة، الحرب.

### المقدمة

اعتدنا في حياتنا اليومية على اطلاق صفات استحسان أو استهجان على العديد من الشخصيات الذائعة الصيت كالأدباء والفلاسفة وغيرهم، فتارة يقوم بعض النقاد بامتداح أحد الأدباء في الوقت الذي يعمد فيه الآخر إلى ذمه والنيل منه، ولم نقرأ في ما اطعنا عليه من كتب أدبية وفلسفية ما يُشاكل ما تعرضت له فلسفة أبيقور من تجريح وسوء فهم وانتقاص منها ومن صاحبها، الذي نعته وفلسفته بأبشع النعوت، وكأنهم أنبياء مرسلون وهو المخطئ المسيء على الرغم من أن أبيقور كان "على مدى حياته فيلسوفًا حكيمًا معتدلاً عادلاً، كان وحده بين الفلاسفة الذي كان جميع تلاميذه أصدقاءه وكانت شيعته هي وحدها التي يسودها الحب ولم تنقسم إلى عدة شِيع أخرى" (طرابيشي، 2006 م، 41)

ولعل من البديهي أن نقول: إنّ الطبيعة البشرية تحث الإنسان على التزّي بزّي الزهاد وتسربل لباس التقوى حتى لو كان هذا الأمر خلاف ما هو عليه في الحقيقة، أملاً في إبعاد الشبهات عنه وانخراطه في سلك المهتمدين؛ نتيجة استهجان المجتمع \_ ظاهرياً \_ للعبث والتمتع بجميع الملذات المقبولة شرعاً وغير المقبولة؛ إذ إنّ الناس مجبولون على حب الكلام المليح الذي يتعنى بالمفاتن ويبوح بمكنونات القلوب التي احتجبت خلف ستار الدين أو المجتمع القابع لها، وخير ما يؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن قتيبة " إنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمّن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الزّبع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسب، فشكا شدّة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء

الأسماع إليه، لأنَّ التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضاربا فيه بسهم، حلال أو حرام" (ابن قتيبة، 2011م، 1/ 75 \_ 76)، ولا تُغالي إذا قلنا إن هذا الكلام غاية في الصواب والموضوعية؛ إذ يُظهر لنا شيء لا يستهان به من الحقيقة ويميط اللثام عما سكتت عنه الكثير من الألسن على الرغم من إيمانهم به إيماناً مطلقاً، مؤكداً أنَّ إلف النساء هو شيء فيزيولوجي، يرتبط بتكوين النفس والبدن، وهم أمر خارج عن الاختيار، والكلام نفسه يتشاكل ونظرة النساء للرجل فكل منهم يُكَمِّل الآخر ويُجَمِّله، فالممدوح نفسه الذي غالباً ما يكون من الطبقة الملكية المُترفة والمُحاطة بالجواري، يستميله الغزل ويُشعره بالراحة والدعة، وإن كان هذا الشعور ينتاب الملوك وسامتهم؛ فما بالك بالسُّوق والطبقة الكادحة والمُعذمة، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن الناس سواسيه فيما ينتابهم من أحاسيس ونزعات نفسية وحوائج جسدية، والعجب كل العجب من انتقاص بعض النقاد والفلاسفة ونيلهم من فلسفة أبيقور الذي كان "بشوش الوجه طلق المحيا لا تكاد البسمة تفارق ثغره مهما تعاقبت على نفسه الحوادث وتوالت على قلبه معاكسات الأيام، وكان لطيف النقاش، حلو الحديث، عذب النكتة لا يخلو من سمر، فجعلته هذه الخلال محبباً من جميع جلسائه ومعارفه" (عويضة، 1994م، 27)، في الوقت الذي يتبدى لنا فيه أن السبب الوحيد الذي يحد من روعة فلسفة أبيقور ومثاليته؛ هو عدم إيمانه بحياة ما بعد الموت، نظراً إلى قدم عهده وإيمانه ومعاصريه بوجود العديد من الآلهة المترفة التي لا تتدخل في حياة الإنسان، سواء أسلي كان التدخل أم إيجابي.

والحق أنَّ من البديهيات أن يفعل المرء ما يحلو له ويتمتع من الدنيا وزبرجها، ويُشبع جميع رغباته محققاً ما يقتدر على تحقيقه من أوطاره وأمنيته، إنَّ كان غير مؤمن بحياة ما بعد الموت ونعيم الآخرة السرمدية؛ فهو ينظر إلى يومه كما لو كان كنزاً يتناقص كل يوم دون أن يعود ما استُلب منه البتة، فهو والحال هذه ضعيف يحاول استغلال الوقت وانتهاج الفرص، أملاً في الظفر بمآربه، وهذا ما كان عليه أبيقور وأتباعه، إذ كانت دوافعهم متساوقة، ورغائبهم متشاكلة، وهذا الأمر يشفع لهم ويُبرئ ساحتهم من التُّهم الملققة النابعة من التعصب الذي يمتح من مناهل الجهل الأسنة؛ إذ تحلَّى أبيقور بالعديد من الخلال السحاء والأخلاق المنيفات، و" أكثر من ذلك كله أنه كان شديد الوفاء لأصدقائه، قوي التعلق بحبهم إلى درجة جعلته يضع الصداقة في أعلى مراتب الحياة حيث يقول ما نصه: إنَّ امتلاك الصداقة هو أهم جميع ما تُقدمه إلينا الحكمة من سعادات الحياة بل إن هذه الناحية تفوق النواحي الأخرى بدرجات عظيمة" (عويضة، 1994م، 27)، وتبعاً لذلك لم نر في أبيقور الفيلسوف السلبي الذي لا يمت إلى الفكر السليم بصلة، ولولا ضيق المقام هنا عن التفصيل في هذا الأمر لأطننا في الحديث وانتصرنا لأبيقور عن طريق تبيان العديد من حسنات فلسفته.

### المرأة الحياة (بين جنة الوصال وجحيم الفراق)

تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك أصداد في دنيانا يُظهر بعضها حُسن الآخر أو يُبينه ويلفت انتباه الآخرين إليه، كما أنَّ هناك في الوقت نفسه ما يؤنس وحشة الآخر ويجعله ينظر إلى نفسه بعين ملؤها الكبر والتَّيِّه كمثل المرأة المعشوقة، بيد أنَّ فراق العاشق أنيسة نفسه يجعله كخاتم ضاع فصُّه، وهذا التباين بين جنة لُقيا الحبيبة ونار صُدودها أو نأيها،

هو السبب الرئيس الذي يؤدي إلى شعور الإنسان بالغبطة والطرب أو بالقنوط والابتئاس، فالمرأة المعشوقة هي من تتحكم بكفتي ميزان أحاسيس وامقيها، فإن شاءت كدّرت صفو عيشه وإن شاءت جعلته يسحب أذيال الغبطة. ومما يحسن التنبيه إليه أنّ هذه الفلسفة الأبيقورية ظهر صداها في شعر طائفة من فحول شعراء الجاهلية الذين كان اهتمامهم منصباً في الأغلب على العبّ من مباحج الحياة والاستمتاع بالمفانن الجسدية والقضاء على كل مسببات الألم وبواعثه، فضلاً عن نشدان اللذة وابتغاء نيلها والانتشاء بها. ومن المفيد التذكير بأنّ الأبيقوريين كانوا يختارون الفضائل على أساس اللذة وليس للفضائل ذاتها، تماماً مثلما نتناول الدواء من أجل الصحة (ينظر: اللانرتي، ٢٠١٤م، ٣٢٢)، وعلى هذا المنهاج سار بعض الشعراء الجاهليين، ولا أدل على ذلك من ما ذهب إليه واسطة عقدهم امرؤ القيس، من إلف النساء والطرب واللهو والتمتع من ملذات الدنيا، عاملاً على جمع شتات ثوب السرور من أطرافه والعبّ من كأس نعيم الدنيا عباً، جامعاً ما استطاع الظفر به من بواعث الفرح مثلما يحمل الغواص ما اقتدر على حمله من درر، فاسمعه حين يقول: (المصطاوي، 2004م، 158-159) (من الطويل)

دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرَّتْنِي ... لِيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ  
لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ ... وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي  
فَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ قَبِيَّةٍ ... مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانِ  
لَهَا مِرْهَرٌ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ... أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَكَتُهُ الْيَدَانِ

.....

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي ... مِنَ النَّشْوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْجَمَانِ  
مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأَدَمِ كَالدَّمَى ... حَوَاصِنَهَا وَالْمَبْرِقَاتِ الرَّوَانِي  
أَمِنْ ذِكْرِ نُبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا ... بِحِزْجِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْدِرَانِ  
فَدَمَعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ ... وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَتَنْهَمِلَانِ

ولعل من البديهي أن نقول: إنّ غاية اللذة ومنتهاها لدى امرئ القيس هي العلاقة الحميمة مع الجنس الآخر دون الاكتفاء بامرأة معينة على غرار العذريين فما هو يذكر ثلاث نساء في شطر واحد، وكأنه يرغب في الإيماء إلى أن التعددية والتمتع بكل ما تطيب به النفس هو السعادة المثلى، وهو الخير كله، وهذا ما يتفق وفلسفة أبيقور الذي يقول: " لست أدري حقا كيف يتسنى لي أن أتصور الخير بمعزل عن لذات التدوق، وبمعزل عن متع الجنس ومتع الصوت ومتع الشكل الجميل " (اللانرتي، 2014م، 222).

فضلا عن أن شاعرنا بيّن فلسفته في الحياة في البيت الذي يقول فيه: تمتع من الدنيا فإنك فاني ... من النشوات والنساء الحسان، فهو يدعو إلى استغلال الوقت وانتهاز الفرص؛ إذ إن كل يوم يمر من عمره هو لؤلؤة سقطت من عقد حياته، ولا يمكن لأي قوة في الوجود أن تعيدها إليه، ونتيجة لذلك عليه أن يتمتع من الدنيا ومن جميع بواعث نشواتها بكل ما أوتي من قدرة على الاستمتاع والالتذاز، زد على ذلك تبياننا لنا أن أحد أهم بواعث حزنه وشقائه وانسكاب دموعه؛ هو الابتعاد عن النساء وتذكر روعة أيامه التي قضاها متنعماً بالقرب منهن، ونحن هنا لا نلقي

باللوم على امرئ القيس الذي تماثل فكره \_ دون اتصال ودراية \_ مع الكثير من إسقاطات الفكر الأبيقوري؛ لأن ما تراه بعض الأديان من كباثر الذنوب يراه امرؤ القيس الذي لم يؤمن بها عملاً صالحاً مُبهِجاً يجد في الجهر به ما يدعو إلى الفخر ويجعله راجحاً في عيون الغواني اللواتي ملكنَ عِناثَه؛ فتمكَّنَ من إبعاده وإحراق فؤاده بنار الأسي متى ما شئن أو قهرتنَ صرور الدهر على ذلك، ودونك ما فَعَلْتَه به بسباسة التي عبرته بكبر سنه وخَوَّر قواه فأجابها قائلاً: (المصطاوي، 2004م، 136) ( من الطويل )

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبِاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي ... كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ الْهَوَى أُمَّثَالِي  
كَذَبْتَ لَقَدْ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ ... وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُرَزَّ بِهَا الْخَالِي  
وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ ... بِأَنْسَةِ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمْتَالِ  
يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجُوهَهَا لِصَجِيعِهَا ... كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالِ

.....

وَمِثْلِكَ بِيضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... لِعُوبٍ تُتَسَبَّبِي، إِذَا قُمْتُ، سِرْبَالِي  
إِذَا مَا الصَّجِيعُ ابْتَرَزَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... تَمِيلُ عَلَيْهِ هُوْنَةً غَيْرَ مِجْبَالِ

ومما لا سبيل إلى إنكاره أنَّ امرأ القيس يرى في مواصلة النساء وإقامة العلاقات الحميمة معهن والتمتع الحسي بمفاتنهن هو الدليل الدامع على شبابه وقوته وشدة بأسه؛ إذ لا ينال وصل الحسان \_ في الأغلب \_ إلا من يتمتع بالقوة والجمال والخصوبة، وكان ذكره للأنسة البيضاء المشرقة، تأكيد على شبابه وفتوته وأنه لا يزال مدار اهتمام الحسان البيض، ويؤكد ذلك بعلاقته مع الطفلة بيضاء الخدين، ويواصل وصفه لجمالها الذي يدل على كثرة مريديها ممن يتوقون إلى وصالها، أي أن الذي يقضي وطره منها ويلهو بها هو فارس لما يزل في ريق شبابه ويرعان فتوته، فهو الذي يذلل الصعوبات ويفوز بقلوب النساء المتزوجات محدثاً فجوة وجفاء بينهن وبعولتهن، الذين لا يقتدرون على مجاراته وبلوغ مكانته في قلوب الفاتنات، وكأنه يريد قول أبيقور الذي مفاده " أنا لا أستطيع أن أدرك الخير إذا ألغيت من الحياة لذائذ: الذوق والسمع والنظر والمتع الجنسية ... وبدون شك يوجد سرور في نفسي ولكن هذا السرور لا يكون أبداً إلا من ذكريات ماضي اللذائذ الجسمية ومستقبلها وكذلك جميع المسرات التي يخيل إلى الناس أنها نفسية خالصه، هي كلها مادية أو راجعة إلى نتيجة مادية " (عويضة، 1994م، 38)، فالملك الضليل يشعر بالعجب والتهيه عندما يصف دخوله قلوب الحسان دون استئذان وقضاء لبانات فؤاده منهن، فضلاً عن أنَّ إزماع بسباسة صرْمه واستهانته به أخذ بضبعه إلى فتح باب العشق واللهو على مصراعيه والقيام بمغامرات تُحاكي مغامرات مَنْ كان في شَرخِ شبابه، " كما يُشكل تعدد النساء وطبيعة وضعهن الاجتماعي والكيفية التي يُقاربن بها تسويغاً لجرأتها على الاقتراب منها" (القرشي، 2023م، 20)، واقتداره على استمالة قلبها وقضاء وطره منها، وكل هذا كان تأكيداً لهوية الفارس الفحل المعشوق المُتمنى، الذي يباشر الكواعب وينال مراده منهن أنى شاء.

وهذا الأمر لا يقتصر على امرئ القيس وحسب وإنما كان للأعشى من الفكر الأبيقوري ما يتساق إلى حد ما وفلسفة

امرئ القيس في الحياة، إذ يقول: (الرضواني، 2010م، 1/ 343\_344) ( من السريع )

وَقَدْ أَرَاهَا وَسَطَ أَتْرَابِهَا، ... فِي الْحَيِّ ذِي الْبَهْجَةِ وَالسَّامِرِ

كُدْمِيَّةٍ صُورَ مِحْرَابُهَا ... بِمُذْهَبٍ فِي مَرَمِرٍ مَائِرٍ  
 أَوْ بِيضَةٍ فِي الدِّعْصِ مَكْنُونَةٍ ... أَوْ دُرَّةٍ شَيْفَتٌ لَدَى تَاجِرٍ  
 عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ سُرِبِلْتُ ... هَيْفَاءَ مِثْلَ الْمُهْرَةِ الصَّامِرِ  
 قَدْ نَهَدَ التَّدْيِ عَلَى صَدْرِهَا ... فِي مُشْرِقِ ذِي صَبْحٍ نَائِرٍ  
 لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا ... عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرٍ  
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا: ... يَا عَجَباً لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

فالمرأة هنا هي مظان سعادة الأعشى وروحه وريحانه؛ إذ جمع لها كل العناصر التي تمثل رموزاً للمرأة المثال، فهي بيضة، ودره يتلطف الناس عليها، ومهرة، فضلاً عن صفة الإشراق والإصباح والنور (ينظر: بوجلطية، 2005م، 118)، زد على ذلك فكرة النشور وإحياء الموتى، فهي إحدى ركائز سعادته وغايات عيشه، وليس هذا وحسب وإنما هي من يستطيع إعادة الحياة إليه وبعث الراحة والدعة وخفض العيش، كيف لا وهي التي تستطيع أن تعيد إليه شبابه وصفو عيشه؛ إن احتضنته وأسندته إلى نحرها !!، فهو أبيقوري الفلسفة \_ دون الاطلاع عليها \_ إذ إن في " النظرية الأبيقورية: يظهر الألم عندما يتم منع وإيقاف لذة ما، أو أمنية من الأمانى، واللذة هي التي تبعد هذا المنع بصورة سلبية، ومنه فعدم المعاناة وعدم الانزعاج هو الهدف " (عنيات، 2010م، 124)، فلذة احتضانها هي التي تعيد إليه حياته \_ المعنوية \_ وتمده بكل ما يحتاج إليه من دفء المرأة وحنانها، فهي فيما يخص مَنْ عشقها أشبه بمن يهب الحياة أو يُصير البؤس فرحاً والاعتماد ابتساماً، كما أنَّ دنوها منه يُشاكل اقتراب الضوء من عين رجل سار في درب شائك، وخير دليل على إصابة الأعشى في وصفه ما حلَّ بهائم أضناه الحبُّ وأسقمه فقيل لمعشوقته: " قومي إليه فمرضيه، ففعلت، وضمته إلى صدرها فعادت قواه، قال بعض العواد: قاتل الله الأعشى، كأنه شهد أمرهما فقال:

لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتاً إِلَى صَدْرِهَا ... عَادَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرٍ

فلما فارقتَه عاد إلى مرضه، فلم تزل تتردد عليه حتى مات" (العسكري، 1987م، 155)، ممثلاً للفلسفة الأبيقورية خير تمثيل فإما العيش كما يحب أو الموت دون ما يحب؛ فما للإنسان خير في الحياة التي تتسم بالبؤس والكمذ المصحوبين بألم الفرق الذي ضاق ذرعاً به ففضى نحبه.

ومما يحسن الإشارة إليه أنَّ عنترة بن شداد كان له نصيب من الفكر الأبيقوري على غرار امرئ القيس والأعشى،

ولا أدل على ذلك من قوله: (سعيد، د.ت)، (29\_ 32) (من الطويل)

أشاقك من عبل الخيال المُبرِّج ... فقلبك منه لأعج يتوهج  
 فعدت التي بانَّت قِبْتُ مُعَدِّباً ... وتلك احتواها عنك للبين هودج  
 كأن فؤادي يوم فُمت مُودِعاً ... عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَنْفَجَجُ

.....

لئن أضحت الأطلال منها حوالياً ... كأن لم يكن فيها من العيش مبهج  
 فيا طالماً مازحتُ فيها عُبَيْلَةً ... ومازحتني فيها العزالُ المُعَنَّجُ  
 أغن مَلِيحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلٌ ... أنجُ نَقِيَّ الحَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنَّوْنِ فَوْقَ جُفُونِهِ ... وَتَغَرَّ كَزْهَرِ الْأَقْحَوَانِ مُفْلَجٌ  
وَرِدْفٌ لَهُ ثِقَلٌ وَخَصْرٌ مُهْفَهْفٌ ... وَخَدٌّ بِهِ وَرْدٌ وَسَاقٌ خَدَلَجٌ  
وَبَطْنٌ كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ لَيِّنٌ ... أَقْبُ لَطِيفٌ ضَامِرٌ الْكَشْحِ مَدْمَجٌ  
لَهَوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ أَرخَى سُدُولَهُ ... إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُبْلَجُ  
وَتَحْتِي مِنْهَا سَاعِدٌ فِيهِ دُمْلَجٌ ... مُضِيءٌ وَفَوْقِي آخِرٌ فِيهِ دُمْلَجٌ

قد تطرق الذكريات باب العاشق فَيَلْتَعِجُ لها مسترجعاً للحظات التي تم بها تمييز صفحات اللقاء والشروع في كتابة فصل الفراق، وهي لحظات حاسمة يبذل فيها المرء قصارى جهده أملاً في الحول دون فراق أحبته، وإن لم يقدر على ذلك سوف يعدو فؤاده خلف أحبابه حتى ينقطع نفسه؛ فيعود بخفي حنين، ولا مشاحة في أن ما يؤكد الإنسان استرجاعه من ذكريات تزيد من أساه في الوقت الحاضر هي نفسها الذكريات التي كانت ربة السعادة ومنهلهما فيما مضى، وهذا البون الشاسع بين إحساسه الحالي والماضي يحضه على رسم لوحة في خياله لأجمل ذكرياته وأسمائها، على النحو الذي بين به عنتره ما كان فيه من نعيم وأنس إبان امتزاجه بعشيقته امتزاج الماء بالزجاج، ومن ثم عمداً إلى تفصيل القول في مفاتها وبهائها مبتدئاً بعينها فخذها ثم حاجبها وكأن شاعرنا استهل وصفه بما أطال النظر ورنا إليه؛ فبان شأوه على المحاسن الأخرى نحو ثغرها وعجزها وساقها وبطنها، وأغلب الظن أن عين عبلة هي التي رمته بسهم العشق الذي أصاب قلبه وفكره في مقتل، وأن خذها الأسيل هو أول ما هم بتقبيله؛ إذ ابتدأ تغزله به وذكره في بيتين دون سواه، مختتماً غزله بعناق كعناق لؤلؤتين نُظمتا في سِمْط، ومما يحسن التنبيه إليه " أن بعض الرغبات الضرورية ضروري لتحقيق سعادتنا، وأن بعضها الآخر ضروري لتخليص الجسد من الألم والاضطراب وأن بعضها الثالث ضروري من أجل استمرار الحياة" (اللانثري، ٢٠١٤م، ٣ / ٣١٤)، كمثل رغبة عنتره التي مزج فيها الألم بالأمل، منتشياً باسترجاع مغامرات عاشقٍ ملك حُب عبلة عِناهُ قَوْلُهُ بها من راسها حتى أحمص قدمها، ورسم لوحة عشق وتمتع ولهو مانحاً نفسه فسحة أمل وأخذاً بضعبها في الوقت نفسه إلى العمل على تجديد هذا الوصال في قابل أيامه لقضاء وطره ممن أشرب قلبه حبها.

ولا جرم أن المرأة قد تربعت على عرش قلب بشر بن أبي خازم فاقتدرت على إسعاده وإغاظته، أليس هو الذي يقول:  
(حسن، 1960م، 20) (من الوافر)

نَأْتُ سَلْمَى وَغَيْرَهَا التَّنَائِي ... وَقَدْ يَسْلُو الْمُحِبُّ عَنِ الْحَبِيبِ  
فَإِنْ يَكُ قَدْ نَأْتِي الْيَوْمَ سَلْمَى ... وَصَدَّتْ بَعْدَ الْفِ عَنِ مَشِيبِي  
فَقَدْ أَلْهُوَ إِذَا مَا شِئْتُ يَوْمًا ... إِلَى بَيْضَاءِ أَيْسَةِ لَعُوبِ

كلما تقدمت السنُ برجلٍ حَصِيفٍ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَعَجَمَ عُوْدُهُ ونال من المعارف ما يكفيه مؤونة الخوض في غمار هذه الحياة، بيد أنه سيدفع ثمن هذه الحصافة والحكمة شيئاً وتخيدياً؛ فكل شبيبة هي ورقة نقدية دُفعت للزمان جزاء درسٍ من دروس الحياة الثمينة، إلا أن هذه المعارف والفصائل قد تبخس حقها بعض النساء ممن يرين المعنى القريب دون البعيد ويقرآن السطور دون اكتناه تضاعيفها وما بين ثناياها، ومهما رجح الكهل في عين نفسه فهو أصغر من نظرتة لنفسه في أعين بعض الغواني؛ وهذا الأمر يحدو به إلى الانتصار لنفسه ويجعله يعمل على

الانخراط في سلك الرجال الذين تُحبّذهم النساء وتُفضّلهم على أنرابهم، ولا مرآة في أن إغاطة المرأة بالكشف عن حب من تفوقها حُسناً وتصغرها سناً قد يعيدها إلى جادة الصواب ويُعلي محله ويُجلسه على عرش قلبها؛ مما يجعل شبيبته مصابيح تزيّن سماء شعره فتغدو بعد أن كانت من دواعي الهم ما يُفرحه ويثلج صدره، فيتملكه إذ ذاك \_ على الرغم من كهولته \_ إحساس من كان في ميعة صباه وشُرخ شبابه، وهذا وكُدُّ بشر بن أبي خازم ومنتهى طلبه، وما رمى إليه في هذه الأبيات التي أعربت لنا عمّا يدور في خلده ويجيش في صدره.

وقد سار المُرَقِّش الأكبر على منهاج بشر فاستمع لقوله: (صادر، 1998م، 51\_52) (من الطويل)

سرى لئلاً خيالاً من سُلَيْمى ... فأرَقني وأصحابي هُجُودٌ  
فَبِتُّ أديراً أُمري كلَّ حالٍ ... وأزُقُبُ أهلها وهُم بعيدُ

.....

ما بالي أفِي ويُخانُ عَهدي ... وما بالي أصادُ ولا أصيدُ  
ورُبَّ أسيلةِ الحَدَّينِ بَكرٍ ... مُنعمَةٍ لها فَرعٌ وجيدُ  
وذو أشُرٍ شَتِيثِ النَّبْتِ عَذْبٌ ... نَقِي اللُّونِ بَرَّاقٌ برُودُ  
لهوُّتُ بها زماناً من شَبابي ... وزارتها النَّجائبُ والقَصيدُ  
أُناسٌ كلِّما أخلَقْتُ وَصلاً ... عَناني منهم وَصلاً جَدِيدُ

قد لا يبوح الشاعر بما اكتنَّ في صدره بصورة مباشرة وأسلوب تقريري؛ إذ إنَّ المبدع يخلق عالماً من الخيال يُريك الأشياء نفسها بشكل مُغاير وهذا الاختلاف متأث من رغبة الشاعر في التفرّد وانقطاع النظرير ولفت انتباه المتلقي لجعله يرفع أشرعة التفكير والتدبير ويُبحر في عُباب الخيال الزاخر؛ فيقاسم الشاعر أفراده وأتراحه مثلما أراد المُرَقِّش من ابنة عمه وعشيقته أسماء التي أحبها وقال قصيدته بين يديها قبل أن يموت كمدًا؛ إثر تزوجها رجلاً آخر، وسُلَيْمى هي الوجه الآخر لأسماء التي يشكو لها معاناته غبَّ رحيلها عن ديارهم ونقضها عهده بعد ميثاقه ومن ثمَّ عادت قُوَاه كما تعود قُوَى من تضمه حبيبته إلى صدرها؛ فأفصح عن لهوّه بفتاةٍ بَكرٍ صبيحة الوجه بدبعة المَحاسِن تُلَعاء الجيد لها شعر طويل يُحاكي سوادَ الإثمد، عذبة الثنايا معسولة اللمى، ألفت ديارها ناقته وشَنَّفَ آذانها بديعٍ نَظْمِه وأبهج قلبها ولَبَّها بشعره المطبوع؛ ونتيجة لذلك كانت كلما قَطَعَ حبلَ وصلها جددت الوصال وسقت زهرة الحب الذابلة بكأس الهوى.

ولعل من مُستحسن القول: إنَّ سلمى هي معادل موضوعي للصورة المثلى التي تمنى أن تكون عليها حبيبته أسماء التي أسقمه هجرها وفراقها وجعلها انقضاء أجله قَابَ قَوْسينِ أو أدنى، ولو صنعت أسماء صنيع سلمى وشابه إخلاصها إخلاص سلمى ووفاءها؛ لعاش دَهراً طويلاً وكان أكثر الناس سعادة ودَعَة.

ويبدو لنا أنَّ فلسفة الشاعر الأبيقورية حدثت به إلى استعداد الموت بعد غياب مُتَع الحياة ومعناها؛ إذ لم يعبر في قصيدته عن تمسك بالحياة أو شكوى من سقم مُدْنِف، وإنما بذل قصارى جهده في نحت تمثال للمرأة التي تجعل بؤس الحياة نعيماً وعلقمها شهداً وضرب صفحا عما سواها مُعرِضاً عن الدنيا عندما لم يظفر فيها بفتاة مثلها.

الخمرة الأبيقورية رَيَّة الانتشاء ومعراج الروح

ليس من شك في أن تحكّم الإنسان بمشاعره من أشد التحديات صعوبة وأكثرها عسراً، وآية ذلك قول النبي الأكرم (ص) " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُصْبِ"، (البخاري، ١٩٩٣م، ٥ / ٢٢٦٧)، فيكظم غيظه ويُسيّر مشاعره في منهاج الحلم والأناة، وهذا ما لا يقدر عليه إلا القلة القليلة من الناس، فَمَنْ ذا الذي يصل بنفسه إلى رُتبة تغلب عليه فيها نشوة الطرب ويستخفه الفرح بعد أن كان في لُجّة بحر الأحزان قبل لَحَطَات!، ونتيجة لما تتسم به الشّمول من قدرة في جسوم الأنام تُغير أحاسيسهم من حال إلى حال؛ أَجَلَّ الجاهليون شأنها لما فيها من منافع قد أقرها الله (جل في علاه) في القرآن الكريم فيما بعد فاستمع لقوله تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا"، (القرآن الكريم، البقرة، ٢١٩)، ومما يحسن التنبه إليه أن طائفة من شعراء الجاهلية قد شابه فكرها الفكر الأبيقوري \_ دون علم به في الأغلب \_ فعمدوا إلى الهروب من كل ما يكدر صفو عيشهم والارتقاء في أحضان الغبطة والخُبور مهما كان الثمن غالياً، ولا أدل على ذلك مما طلبه عبيد بن الأبرص من المنذر بن ماء السماء عندما زاره في يوم بؤسه فعزم المنذر على سفك دمه مخيراً إياه في طريقة قتله؛ فخطبه عبيد قائلاً: " إِنْ كُنْتَ لَا مَحَالَةَ قَاتَلِي فَاسْقِنِي الْخَمْرَ حَتَّى إِذَا مَاتَتْ مَفَاصِلِي وَذَهَلَتْ لَهَا ذَوَاهِلِي فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدُ فَأَمْرُ الْمَنْذَرِ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مِنْهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ دَعَا بِهِ الْمَنْذَرُ لِيَقْتُلَهُ" (الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ٢٢ / ٦٣)، وعلى الرغم من وروده حياض المنية عنوة، فقد اختار نهاية يرى أنها الفضلى تبعاً لفلسفته الأبيقورية وارتفاع منزلة الصهباء في عينه، إلى الحد الذي جعله يختارها كرفيق وسمير أخير، ولا جرم أن الرفيق الأخير هو الأحب \_ في الأغلب \_، فضلاً عن ذلك أكد الجاهليون ما تبعته الخمرة من شعور بالهيبة والسمو والاستئساد في القتال، فاستمع لقول حسان بن ثابت: (سنده، 2006م، 14) (من الوافر )

وَنَشْرِبُهَا فَنَتْرُكُنَا مُلُوكًا ... وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا اللَّقَاءُ

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن للراح فعلاً كبيراً في شحذ همم العرب والأخذ بضبعهم نحو الظفر والانتصار، وليس هذا وحسب وإنما كانوا يقدسون الخمرة إلى الحد الذي جعلهم يقسمون بها، ودونك قول حسان بن ثابت: (سنده، 2006م، 272) (من الوافر )

حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَجَّتْ فُرَيْشٌ ... وَكَلِّ مُشْعَشِعِ مِ الْخَمْرِ أَنْ

فالخمرة في نظر أهل الجاهلية كالكعبة المقدسة، يُسَمُّ بناضحها الممزوج بالماء أو غير ذلك، فهي معراج أرواحهم ومبيد همومهم، فضلاً عن لذتها الحسية \_ التي يجهلون سببها العلمي \_ مما حدا بهم إلى تقديسها وإعلاء شأنها.

وللأعشى في خمرياته ما يؤكد هذا التوجه فيقول: (الرضواني، ٢٠١٠م، ١ / ٢٥٢ - ٢٥٤) (من الطويل)

وَكَأْسٍ كَمَاءِ النَّيِّ بَاكَرْتُ حَدَّهَا ... بِغَرَّتِيهَا إِذْ غَابَ عَنِّي بُغَاثُهَا  
كُمَيْتٍ عَلَيْهَا حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمَيْتَةٍ ... يَكَادُ يُغْرِي الْمَسْكَ مِنْهَا حَمَاتُهَا  
وَرَدَّتْ عَلَيْهَا الرِّيفَ حَتَّى شَرِبْتُهَا ... بِمَاءِ الْفُرَاتِ حَوْلَنَا قَصَبَاتُهَا  
لَعَمْرُكَ إِنْ الرَّاحِ إِنْ كُنْتُ سَائِلًا ... لَمُخْتَلِفِ غُدْيِهَا وَعَشَائِهَا  
لَنَا مِنْ ضَحَاها حُبُّ نَفْسٍ وَكَأَبَةٍ ... وَذَكَرَى هُمُومٍ مَا تَعِبُ أَدَاتُهَا  
وَعِنْدَ الْعَشِيِّ طَيِّبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ ... وَمَالٌ كَثِيرٌ غُدْوَةٌ نَشَوَاتُهَا

على كلِّ أحوالِ الفتى قد شربتها ... غنيّاً وصُعلوكاً وما إن أقاتها

لا نغالي إذا قلنا: إنَّ الأعشى يراقب وقت شرب الخمر مراقبة المحب المشوق وقت لقاء حبيبته وليس هذا وحسب وإنما يعمد إلى سبق أترابه بشربها والارتواء منها وكأنَّ الرِّق فتاة عذراء يرغب شاعرنا في افتضاض بكارتها، مسترسلاً في وصفها والتغزل بها فهي حمراء مازج حمزتها بعضُ السواد، يكاد فُورائها يمزق جلد زِقها، ذهب إليها الأعشى مثلما يسمو العاشق إلى عشيقته محددًا مكان لقائهما واختلاف حالها عند شربها تبعًا لاختلاف وقت تعاطيه كؤوسها هو وَندَاماه، فضلاً عن أنَّها رفيق لا يفارقه في حله وترحاله يشربها في فقره وغناه وابتهاجه وابتئاسه.

ومن المفيد التذكير بأنَّ إحساس الأعشى الغامر بالانتشاء عند شربه الراح هو " نزعة تعمل في خدمة وظيفة، وهذه الوظيفة تهدف إلى تحرير الجهاز النفسي تحريراً تاماً من الاستثارة أو إلى إبقاء مقدار الاستثارة ثابتاً، أو الاحتفاظ به في أقل مستوى ممكن " (فرويد، 1952م، 104\_105)، وتبعاً لذلك فالخمرة هي بُحْبُوحَة عيش شاعرنا ونعمته الوافرة التي تُشعره بسعة العيش ولينه وهنائه، وهذا ما يحاكي ما يذهب إليه الأبيقوريون الذين " جعلوا المقياس والمصدر في المعرفة الصحيحة هو الإحساس، في باب المعرفة، كما جعلوا المقياس هو اللذة والخلو من الألم، في باب الأخلاق " (بدوي، 1984م، 82)، فسُكر الأعشى وحبوره هو النعيم الأبيقوري الذين ينقله إلى مجال طاقي آخر يتناسى فيه همه وأوجاعه ويأسو كُلم قلبه الذي أصابته به معاطب الأيام.

وقد سار علقمة الفحل على منهاج الأعشى في قوله: (صقر، 1935م، 67\_68) (من البسيط)

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مَرْهَرٌ رَيْمٌ ... وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ  
كَأْسُ غَزِيْرٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَنَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا خَانِيَّةٌ حَوْمُ  
تَشْعِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ  
عَانِيَّةٌ قَرَقَفٌ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً ... يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتَوْمُ  
ظَلَّتْ تُرْفَرُقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِيئُهَا ... وَليِدُ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومُ

منَّ المفيد التذكير بأنَّ الشاعر رسم لوحةً فنية تسربت بالملاحة بفرشاة رسام كَيْسِ رسم لنا ما لا يقتدر عليه أمهر الرسامين؛ إذ استهل لوحته برسم صوت العود الحسن، ثُمَّ عَرَجَ على ندمائه الذين كُبلوا بقيود الخمرة التي لا يرغبون في الإفلات من أسرها، وشرع بعد ذلك في تبيان كرم مَحْتِدِها حينما نَسبها إلى ملك من ملوك الفرس أو الروم، وَشَفَع هذه المنزلة السننية بتفصيل القول في محاسنها: فهي تداوي رأس من يشعر بالصداع ولا تُصيبه بدوار السُّكر، وكأنَّها خمرة الآخرة التي وصفها الله (جل في علاه) بقوله: {لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ} (القرآن/سورة الواقعة، ١٩)، فضلاً عن أنَّها من مدينة عانة العراقية التي نسب العرب إليها الخمرة الطيبة (ينظر: معجم البلدان، ٧٢/٤)، ومنَّ ثُمَّ يسترسل في سُرْدٍ حَمِيدٍ صفاتها بعد أن حَيَّمَتْ وَعَقَّتْ في دَنِّها حولاً كاملاً فلم ترها فيه عينٌ قط؛ فَعَدَّتْ تُرْعِدُ شاربها انتشاءً لمواصلته شربها كأساً بعد كأس، ولم يكتفِ بذلك وإنما وَصَفَ حركتها جيئةً وذهاباً مُعْرِباً عن كيفية تصفيتها وتنقيتها، ولا نغالي إذا قلنا: إنَّ علقمة وصف الخمرة مثلما يصف الشاعر المُفْلِقُ والعاشق في الوقت نفسه، معشوقته الحسنة، فكأنَّ الصهباء معادل موضوعي لوجه الحياة الصبيح لدى شاعرٍ رأى في الحياة الأبيقورية التي ترمي إلى عيش اللحظة باستمتاع وسعادة قصوى عن طريق العَبِّ من مباحج الحياة أفضل سبل العيش لإنسان ضرب صفحا

عن كل ما يكدر صفو حُبوره، وآمن بمبادئ أبيقور على علم أو دون علم بها؛ إذ يرى الفيلسوف " أن الشيء الوحيد الذي له قيمة جوهرية هو متعة المرء وأي شيء آخر -بما في ذلك الفلسفة- لا قيمة له إلا بقدر ما يساعد المرء على نيل المتعة النفسية" (2014 / O'Keefe، p4)، وهذه المتعة المنشودة أخذت بصنِّع شاعرنا إلى اختيار حياة ملؤها الطرب والدعة واللهو مع فتية يقاسمونه شرب الراح متمنيا دوام حاله هذه حتى انقضاء أجله. ويجمل بنا أن نستشهد بما يوليه عدي بن زيد العبادي من تفخيم للخمرة؛ إذ يجعلها سلماً يسمو به إلى ندى السعادة قائلاً: (المعيبد، 1965م، 166) (من السريع)

نامتُ في الدَّيرِ بني عَلَمًا ... مَشْمُولَةً تَحَسُّبُهَا عِنْدَمَا  
كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا ... إِذَا مَرَّجْنَاهَا بِمَاءِ السَّمَا  
مَنْ سَرَّهُ الْعَيْشُ وَلِدَّائُهُ ... فَلْيَجْعَلِ الرَّاحَ لَهُ سُلْمًا  
عَلَقَمَ مَا بِالْكَ لَمْ تَأْتِنَا ... أَمَا اسْتَهَيْتِ الْيَوْمَ أَنْ تَنَعَمَا

هذا القصيد يكشف عن إكبار الخمرة وإجلالها، نظراً إلى ما تبعته من نشوة ولذة حسية، مما يدل على أن سبب تقديس الخمرة متعلق \_ إلى حد لا يستهان به \_ بالانتشاء الحسي، و "مما لا شك فيه أن الأبيقوريون قد نظروا إلى اللذات الحسية على أنها الأساس للذات الباطنية والانفعالات السلبية، فالأصل إذن في كل فعل أخلاقي أن يتجه إلى تحصيل اللذة أو تجنب الألم ومن الخطأ أن يُظن الأمر على العكس من هذا، وأبيقور يسخر سخرية شديدة من هؤلاء الذين يندفعون وراء أوام زائفة، هي أوام اتباع الخير للخير، أو الفضيلة للفضيلة، بصرف النظر عن كل لذة أو تجنب الألم" (بدوي، 1984م، 87)، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن تجربة السكر عند عدي، ليست ببعيدة عن المذهب الأبيقوري البتة؛ فهو يؤمن بما تبصره عينه وتلمسه يده وتحدثه المُدَام من تأثير ميثافيزيقي مجهل سببه ويشعر بمنافعه في الوقت نفسه؛ لأنها تبيد همومه \_ فيما يبدو له \_ وتورده هو ونداماه كؤوس النعيم، بَعْضِ النظر عن مضارها وآثامها التي لم يحرّمها دينه ولم تُشَتَّعها رؤاه وعقائدهُ.

وهذا الأمر لا يقتصر على شاعر جاهلي واحد أو اثنين وإنما هناك العديد من الشعراء الذين يُشاكلون فلسفة شعرائنا المذكورين آنفاً؛ إذ نجد عند المُنْخَل اليشْكُري ما يبذ فلسفة عدي في تقديسها، وتعظيمها، فاستمع لقوله: (الجاحظ، 2002م، 3/ 226) (من مجزوء الكامل المُرْزَل)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا ... مَةَ بِالْقَلِيلِ وَبِالْكَثِيرِ  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا ... مَةَ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ  
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْ ... حَيْلِ الْإِنَاثِ وَبِالدُّكُورِ  
فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَأِنَّنِي ... رَبُّ الْخَوْرَنَقِ وَالسَّدِيرِ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَأِنَّنِي ... رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ

قد يعيش المرء غانية فيختصصها بمودته ويوليها اهتماماً يجعلها مطلبه الأول وشغله الشاغل، ومرد هذا إلى مبادلتها إياه الحب بالحب والاكْتِواء بالاكْتِواء \_ في الأغلب \_؛ لأنَّ الإنسان يجب الآخر ابتغاء نيل منفعة متبادلة أو غير

متبادلة سواء أمنفعة ملموسة كانت أم محسوسة؛ ولا جَرَمَ أَنَّ المُنْخَلَ يعطي لأجل ورود كأس الرّاح مالا وينظم فيها شعرا خالدا؛ فتهبه انتشاءً قد يطول ويقصر فيه منافع جمّة فيما يرى شاعرنا.

ويَتَبَدَّى لنا في هذه الأبيات أَنَّ الخمرة قد شغفت المُنْخَلَ حباً وكان لها قصب السبق في استباق ملذات حياته؛ إذ إنها تزيه الحياة بشكل أجمل مما هي عليه، " لذا طلب الهرب من الحياة إلى الخمرة كخلاص إلى عالم آخر \_ في نظره \_ أكثر نقاءً" (فيدوح، 1998م، 90)؛ مما حدا به إلى الغنّب منها على كل أحوالها وباختلاف الألوان وتباين الأثمان، وكأنه يريد تجربتها بما لها وما عليها ويصفوها وكدرها وجديدها ومُعْتَقَهَا.

ومما يحسن التنبية إليه أنه يريد بالصغير الذرّم وبالكبير الدينار، ويعني بالبيت الرابع أنه إذا سكر وأخذته النشوة رأى نفسه كالنعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي بنى قصر الخورنق ومَلَك نهر السدير (يُنظر: التبزي، (د.ت)، 1/ 205)، وقد أعرب في البيت الأخير عن أَنَّ شُرْبَ المُدَامَةِ يحضّه على الجود بكل ما حازه من مال " أي: أظنّ أنّي ملك فأجود بما أملك" ( المعري، 2008م، 1250)، والحق أنّ هذا الجود مغاير لما جُبل عليه معظم الناس في عطائهم؛ إذ يعطي النشوان الثمل وهو فَرِح بشكل يُضارع ابتهاج المُعطى، وكل هذا متأت من التداخل بين وظائف العقل الواعي والعقل الباطن الذي سرّ به شاعرنا فأحبّه وأحبّ بواعثه.

ولم يختلف عمرو بن الإطنابة عن أتراه من الشعراء؛ إذ تغنى بشربه الراح قائلاً: (ابن الأثير، 1997م، 1/ 595\_596) (من الكامل)

صَرَمَتْ ظَلِيمَةً خُلَّتِي وَمَرَّاسِلِي ... وَتَبَاعَدَتْ صَنًا بِرَادِ الرَّاجِلِ  
جَهْلًا وَمَا تَدْرِي ظَلِيمَةً أَنَّنِي ... فَذُ أُسْتَقَلُّ بِصَرْمِ غَيْرِ الْوَاوِلِ  
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شُنْتُ مُشْبَعِي ... أَنِّي أُرُوعُ قَطَا الْمَكَانِ الْغَاوِلِ  
أَطْلِيمُ مَا يُدْرِيكَ رُبَّةَ خُلَّةٍ ... حَسَنٌ تَرَعَمَهَا كَطَبْنِي الْخَائِلِ  
قَدْ بَثَّ مَالِكَهَا وَشَارِبَ قَهْوَةٍ ... دَرِيَاقَةَ رَوْنِثٍ مِنْهَا وَغَلِي  
بَيْضَاءَ صَافِيَةً يُرَى مِنْ دُونِهَا ... قَعْرُ الْإِنَاءِ يُضِيءُ وَجْهَ النَّاهِلِ

مما لا يقبل أي ريب أنّ الإنسان مجبول على البحث عن نصف روحه الآخر الذي يتماهى فيه؛ فيتمخض عن هذا التماهى سعادة تحملهما على أجنحتها فتبليغهما عرش الحُبور الذي يَلْحَظُوا سحائب الأحزان من تحته وهو ينتعل النُجُوم، بيد أنّ هذا الابتهاج قائم على دعامتين من المُحب والمحبوب، فإن افتراقاً تداعى بنيانه ودُكَّتْ أركانه دكاً؛ مما يُحتم عليهما انتهاج أحد السبيلين، إما منهاج القنوط والابتئاس والإعراض عن مباحج الدنيا وزينتها والاكْتفاء باسترجاع حلو الذكريات ومرها، أو السير في درب الاعتياض بِخَدِينِ أو حبيبٍ آخَرَ، وهذا ما أعرب عنه شاعرنا المنتصر لنفسه، بعد أن أزمعت حبيبته هجر وصاله؛ فأراها ما رفل به من نعيم وانتشاء ارتقى إليهما بجناحي الخمرة والمرأة الحسناء التي تسره مشاكستها وتجميشها ومن ثمّ نيل شهد الرضا بعد علقم الصدود، مما يهبه الطمأنينة والشعور بالزهو والانتصار النفسي، ولا جَرَمَ " أنّ المِلذات العقلية أعظم من المِلذات الجسدية، وانعدام الألم يعد أحد أنواع المتعة، كما أنّ أعلى أنواع المتعة هو الطمأنينة والتحرر من الخوف والقلق" (O'Keefe/ 2014,p117)، على

النحو الذي تخلص به شاعرنا من ألم الإعراض والهجر بامتلاك غانية وكأس شمول كأنه ترياق يأسو الروح قبل الجسم، فواقعها شمس مضيئة نورها يحاكي مرآة فضية يرى فيها شاربها عالماً آخر يقر به ناظره.

دعائم الحياة الأبيقورية

إنَّ ما يحيط بالإنسان من أسرة وبيئة ومجتمع ووعي جمعي يُسهم بشكل كبير في تشكيل شخصيته ورسم الخطوط العريضة لأسلوبه في الحياة ونظرته إلى الموت وما بعده، وهذا الأسلوب يؤدي فعلاً مؤثراً في توجيه طريقة تفكير الإنسان وتبنيها منهاجاً فكرياً معيماً في الحياة لا يحيد عنه \_ في الأغلب \_، ونتيجة لذلك انتهج شعراؤنا الأربعة منهاجاً فكرياً متساوقاً \_ إلى حد ما \_؛ إذ جعلوا للخمرة والمرأة والفتوة القُدح المُعلَى من مقومات حياتهم وزينتها، وقد شفّعها بعضهم بمُحَسَّنات أخرى لحياته، وكل منهم أعرب لنا بشعره عن دعائم سعادته وإحساسه بمعنى الحياة، وبيّن لنا ما يستأهل حبّ الدنيا لأجله وتمني البقاء على قيد الحياة ما دامت رغائبه في متناول يده، ولا يفتأ يذكرها لهجاً بها من ميعة صباه حتى كهولته أو شيخوخته، ولا أدل على ذلك من قول امرئ القيس: (المصطاوي، 2004م، 125) (من الطويل)

جَرَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا ... وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَابِعِ مَوْلَعًا  
وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصِّبَا غَيْرَ أَنَّنِي ... أَرَأَيْتَ خَلَاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا  
فَمِنْهُنَّ: قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا ... يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعًا  
وَمِنْهُنَّ: رَكُضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا ... يُبَادِرُنْ سِرْبًا أَمِنًا أَنْ يُفْرَعًا  
وَمِنْهُنَّ: نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجْهولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعًا  
خَوَارِجُ مِنَ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرِيَّةٍ ... يُجَدِّدُنْ وَصَلًا أَوْ يُفَرِّبُنْ مَطْمَعًا  
وَمِنْهُنَّ: سَوْفِي الْخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدى ... تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعًا  
تَعَزُّ عَلَيْهَا رَيْبَتِي وَيَسْوؤُهَا ... بُكَاهُ فَتَنَّتِي الْجِدِّي أَنْ يَتَضَرَّعًا

تملاً مياه الطمانينة أنهار سعادة المرء حينما يجد أنَّ أمور حياته وشؤونها كلها قد جرت كما يشاء، بيد أنَّ جريانها في خلاف ذلك يجعله ساهماً كاسف الوجه، كحال امرئ القيس الذي زاره حريفُ العُمر أو كاد أن يزوره؛ فتملّكه الحُزن والجَزَع وصَبَّر قلبه المفتون بالغواني اللّهج بذكر مَنْ تكعبت أثداؤهن وهُنَّ في ريق الشباب؛ نظرًا إلى عدم استساغته التصابي وإدراكه الفجوة الواسعة بينه وبين فتيات في مُقبل العمر، وعلى الرغم من ذلك نرى شاعرنا يؤكد انتظاره خصالاً أربعا يراقب وقت مجيئها مراقبة المشوق الصب؛ لأنها زوجه وريحانه ومدعاة فخره وحُبوره والدافع الذي يحضه على الشعور بأنّه شخص خليق بالبقاء على قيد الحياة وعلى النظر إلى الدنيا وكأنّها دار ابتهاج ومسررات، فهنَّ خير متاع الدنيا \_ فيما يرى \_؛ وهُنَّ المنهل العذب الذي يمتح منه ماء الابتهاج والهناء وهذا الإحساس والمبدأ يتساوق وفلسفة أبيقور؛ إذ" يرى أبيقور أنَّ المتعة الشيء الوحيد الذي نسعى إليه جميعاً، ونسعى إليه بسبب الشعور الذي يمنحه إيانا، في حين أن الأشياء الأخرى التي نسعى إليها كلها، متأتية من الرغبة في نيل المتعة" ( Sherman، 2017، 50)، وهذه الرغبة تسلك طرقاً شتى تختلف باختلاف رغائب الإنسان وميوله، وشاعرنا يتملّكه الشعور بالظفر بالراحة الكبرى كلما سامر نداهم مستمعاً لغليان الخمر في زقٍ ملئٍ خمرًا، وركب الخيل هو وأصحابه

مطاردين قطيعاً من البقر الوحشي أو الظباء، ويبدو لنا أنّ امرأ القيس ينتزع الإجدال والبشر في هذه الأوقات انتزاعاً من يد الزمن؛ فعندما بظفر بطريدته يمسك بخيط الابتهاج المتواري خلف التفكير في الموت والفناء والغموض الذي يكتنف فلسفة الحياة والموت وما بعده، وينتابه الإحساس نفسه عندما يسوق الإبل البيض في ليل شملت ظلمته كلّ شيء، قاصداً أرضاً مقفرة، ومن ثمّ يركب هذه الإبل خارجاً من القفر إلى الحضر رغبةً في وصل حبيب أو بلوغ غايات أخرى تهفو إليها نفسه، ولا يُخامرنا ريبٌ في أنّ امرأ القيس قد سلّم الغواني قصب السبق وفضلهنّ على ما ذكره من خلّاتٍ ثلاثٍ آخر؛ إذ استهل أبياته بذكر النساء واختتم حوائجه من الدنيا بذكرهن ومن المفروغ منه أنّ ما نبتدئ الكلام ونختتمه به هو واسطة عقد أوطارنا ودرّة تاج حوائجنا.

وما ذلك ببعيد عن قول طرفة بن العبد: (ناصر الدين، 2002م، 25) (من الطويل)

ألا أيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي  
فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي ... فَدَعْنِي أَبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى ... وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُوْدِي  
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَادِلَاتِ بِشَرِيَةِ ... كَمَيِّتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ  
وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُخَنَّباً ... كَسَيْدِ الْعَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ  
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالذَّجْنُ مُعْجِبٌ ... بِبَهْكَئَةِ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمِّدِ

تختلف النظرة إلى الحياة وما فيها من إنسان إلى آخر؛ فبعضهم يرى السعادة في ركوب الأهوال والآخر يراها في تجنبها واغتنام الراحة، وحرّي بنا أن نقول: إنّ من يُلقي بنفسه في مهاوي الردى ويُعانق بدرعه رماح الأعداء حريص على حياته كحرص الجبان عليها في الأغلب. بيد أنّهُ يتطلع إلى قضاء غايات في نفسه لا تتم إلا بمواجهة التحديات العصبية وقطف ثمار هذه المجابهة الحاسمة.

ولا مُشَاخَّةً في أنّ طرفة بن العبد قد واجه تحديات جمة كان يرمي من ورائها إلى بلوغ غايات سامقات يُستعذب الوجع والخطر في سبيلها، مثلما يستعذب شارب الشهد لسعات النحل، وهذا ما جعل لخوض غمار الحرب، وإتلاف المال بإسراف في سبيل الفرح والابتهاج، والعب من دنان الخمر عباً والإسراع إلى نجدة الخائف المذعور على فرس يجاري الذئب في سرعته، والارتقاء في أحضان فتاة جميلة مكتنزة في يوم ممطر كثير السحاب، طعمًا واحدًا وانتشاء متشاكلا، وفضلاً عن ذلك أكد الشاعر ما تمثله المرأة ومفاتها من ضرورة ملحة وحاجة أساس في حياته؛ لأنّها أحد أركان سعادته ودواعي نشدانه استمراره في الحياة الدنيا، وطول بقائه فيها، فاختلائه بامرأة حسناء ممتلئة الجسم يُقصر الوقت الطويل، ويُجمل الأوقات العصبية ويُشعره باللذة والانتشاء، فلو "كانت مصادر اللذة تسمح بتخليص الفكر من القلق الذي تحدّثه فيه الظواهر السماوية والموت والعذاب ولو كانت هذه المصادر تعلمنا - فضلاً عن ذلك - الحدود التي تقف عندها الرغبات لما وجهنا التوبيخ إلي الفساق؛ إذ إنّ اللذة ستغمرهم من كل جانب دون أن يختلط بها الألم ولا الحسرة اللذان يمثلان الشر الحقيقي" (عرعور، ٢٠٠٥م، ٢٩)، ولا نغالي إذا قلنا: إنّ خير طرفة وهدفه الأسمى هو بلوغ ذرى البشر والحُبور بغض النظر عن شرف الوسائل التي تصل به إلى نهاية أربه أو وضاعتها، زد على

ذلك أن شاعرنا يرغب عن الدنيا وما فيها ولا يبالي بتصرُّم حَبْل حياته واستيفاء أنفاسه إن لم يتلَّ إحدى الخلال الثلاث التي ينشرح لها صدره، فكأنهما جناحان وذيل يسمون به إلى قَمَم الغِبْطَة السُّرور .

وتتشابه فلسفة بشر بن أبي خازم وفكر طرفه بن العبد \_ إلى حد ما \_ أليس هو مَنْ يقول: (حسن، 1960م، 119\_118) (من الطويل)

أَصَوْتُ مُنَادٍ مِنْ رُؤْيَاةٍ تَسْمَعُ ... بِعَوْلِ وَدُونِي بَطْنٌ فَلَجٍ فَلَعَلَّعُ  
أَمْ اسْتَحَقَّ الشُّوقَ الْفَوَادُ فَإِنِّي ... وَجَدَكَ مَشْعُوفٌ بِرَمْلَةٍ مَوْجَعُ  
يَظَلُّ إِذَا حَلَّتْ بِأَكْنَافِ بَيْشَةٍ ... يَهَيْمُ بِهَا بَعْدَ الْكُرَى وَيُفْرَعُ  
إِذَا اخْتَلَجْتَ عَيْنِي أَقُولُ لَعَلَّهَا ... فَتَاهُ بَنِي عَمْرِو بِهَا الْعَيْنُ تَلْمَعُ  
وَعِشْتُ وَقَدْ أَفْنِي طَرِيفِي وَتَالِدِي ... قَتِيلٌ ثَلَاثٌ بَيْنَهُنَّ أَضْرَعُ  
فَإِنَّ سِفَاطَ الْخَمْرِ كَانَتْ حَبَالَهُ ... قَدِيمًا فَلَوْمُوا شَارِبَ الْخَمْرِ أَوْ دَعَا  
وَحُبُّ الْقِدَاحِ لَا يَزَالُ مُنَادِيًا ... إِلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ بَلِيلٌ تَقَعَّقُ  
نِغَاءَ الْحِسَانِ الْمُرَشِقَاتِ كَأَنَّهَا ... جَاذِرٌ مِنْ بَيْنِ الْخُدُورِ تَطْلَعُ

ليس من شك في أن مناجاة الذات \_ المونولوج \_ متأتية من الوحدة النفسية التي يقاسمها مَنْ لم يحظَ بصفي يقاسمه وجع الفراق وألم غربة الروح الذي قد يلُم بمن حوله عصائب من رجاله وجم من أخلائه ؛ فيرتمي في أحضان الخيال لعلَّ دروبه تحتضن دروب أحبته فيرى طيفاً أو يسمع صوتاً يُعنيه عمَّن سواه، ومن ثمَّ يُطفي نهر صوت الحبيب ضرام الفؤاد المحترق؛ إذ إنَّ سماع صوت مَنْ نُحب قد يُحيي الذكريات الثاوية ويُنبئ أزهار السرور في أرض الفراق اليباب، بيدَ أنَّ إدراك إيهام العقل إيانا وعدم وجود ما رسمه بفريشة الخيال على لوحة الواقع سوف يصيرنا كمثل الذي استيقظ من حلمٍ بهيج فتمنَّى أن يكون هذا الحلم حياته التي يحيها حتى انقضاء أجله، وهذا ما تاق إليه شاعرنا الذي رغب عقله في انتزاع بصيص سعادة يضيء به غسق الفراق؛ فتوسَّل بسماع صوتها تارة وأخرى باضطراب عينه الذي يشي بتوقع قدوم أنيسة نفسه، ومن ثمَّ شرع في تبيان أسس استبشاره وشرح صدره، والتَّعم التي يحرص لأجلها على حياته، وينفق ما ورثه وما جمعه من أموال في سُبُلها، مبتدئاً بذكر المُدام وما تُشعره به من فتور واسترخاء قد يُمضي الهمَّ عند احتضاره أو يحد منه، وبعد ذلك انتقل من واهب الارتياح الملموس إلى مانح الإجدال المسموع المتأني من سماع ضرب قِداح المَيْسِر (\*) (يُنظر: اليعقوبي، ٢٠١٠م، ١/ ٣١٢\_٣١٥)، والظفر بالقِدْح المُعلَّى، والأخذ بأطراف الأحاديث بينه والملاح النَّجْل، فهو يَرنو إلى العين الحوراء ويسمع غزل الحسان النفيس الذي يخرج من الخدور كما تخرج اللآلئ من الأصداف، وهذا ما يبيع من أجله الدنيا بزينتها وزبرجها وما فيها.

وقد شاكَل عبِيد بن عبد العزَّى السَّلَامِي فلسفة شعرائنا الثلاثة؛ فاستمع له حين يقول: (ابن المبارك، ١٩٩٩م، ٨/ ٢٨٤\_٢٨٥) (من الطويل)

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ هِيَ الْمُنَى ... فَمَنْ نَالَهَا مِنْ بَعْدِ لَا يَتَخَوَّفُ  
صَحَابَةَ فِتْيَانٍ عَلَى نَاعِجِيَّةٍ ... مَنَاسِمُهَا بِالْأَمْعَزِ الْمَحَلِّ تَرْغَفُ  
وَكَأْسٌ بِأَيْدِي السَّاقِيَيْنِ رَوِيَّةٌ ... يُمْدَانِ رَاوُوقِيَهُمَا حِينَ تُنَزَفُ

وَرَبَّةٌ خِدْرِ يَنْفُحُ الْمِسْكَ جَبِيْهَا ... تَصَوُّعُ زَيَّاهَا بِهِ حَيْنَ تَصْدِفُ  
إِذَا سَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّاتِ أَشْرَقَتْ ... كَمَا أَشْرَقَ الدِّعْصُ الْهَجَانُ الْمُصَيِّفُ

يُحَيِّدُ بَعْضُنَا أَشْيَاءَ فَيَمْنَحُهَا الْمَحَلَّ الْأَرْفَعُ وَيَجْعَلُهَا تَفُوقَ مَا سِوَاهَا مِنْ حَوَائِجِ دُنْيَاهُ وَمَنَاهَا، وَهَذَا التَّفْضِيلُ يَخْتَلِفُ مِنْ  
إِنْسَانٍ إِلَى آخَرَ؛ فَقَدْ يُقَدِّمُ أَحَدُهُمْ مَا يُؤَخِّرُهُ آخَرُهُ وَقَدْ يَحْدِثُ مَا هُوَ فِي خِلَافِ ذَلِكَ، وَلِذَا رَجَّحَ فِي عَيْنِ شَاعِرِنَا مَا  
آخَرَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَطَرْفَةَ وَلَمْ يَعْأَبَ بِهِ بَشَرًا؛ فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْمَجْدَ وَالتَّمْيِيزَ عَنِ النَّظَرَاءِ يَتَأْتَى مِنَ النَّجْدَةِ وَالْفَتْوَةِ وَمِرَافِقَةِ  
فَتَيَانَ تَطْمَحُ نَفْسُهُمْ إِلَى خَطِيرِ الْمَسَاعِي وَسَيِّئِ الْمَرَاتِبِ، مَمْتَنِّينَ نَوْقًا تُشَاطِرُ رَاكِبِيهَا هَمَّةً وَإِقْدَامًا؛ مِمَّا يَجْعَلُ ذِكْرَهُ  
وَأَصْحَابَهُ يَسَافِرُ عَلَى الْأَفْوَاهِ وَيَسِيرُ فِي الْأَفَاقِ، وَهَذَا انْتِشَاءً تَطُولُ مَدَّتُهُ؛ إِذْ يَتَجَدَّدُ كَلَّمَا أَتَى أَحَدُهُمْ عَلَى مَآثِرِهِ وَحَمِيدِ  
فِعَالِهِ وَحُسْنِ بَلَاغِهِ، وَهَذَا التَّجَدُّدُ يَلْبَسُهُ ثَوْبًا مِنَ الْفَخْرِ مِنَ الْعَسِيرِ بِمَكَانِ تَجْرِيدِهِ مِنْهُ، فِي حَيْنٍ لَا تَهْبَةُ السُّلَافَةُ \_  
عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَدْسِيَّتِهَا آنَذَاكَ \_ هَذَا الشُّعُورِ الْمُبْهِجِ؛ فَلَا طَاقَةَ لَهَا بِتَجَاوُزِ التَّأثيرِ الدَّاخِلِيِّ أَوْ اسْتِمَالَةِ مِشَاعِرِ الْآخَرِينَ  
وَالْتَحَكُّمِ بِهَا، وَتَبَعًا لِذَلِكَ وَضَعَهَا شَاعِرِنَا فِي الرُّتْبَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ أَوْطَارِهِ الْمَنْشُودَةِ، بَجَاحٍ بِذِكْرِ الصَّهْبَاءِ الَّتِي يَنْهَلُهَا مِنْ  
كَأْسِ مُلَى خَمْرًا كَلَّمَا نَقَدَ مَا فِيهِ أَسْعَفَهُ السَّاقِي بِمَا فِي مِصْفَاتِهِ \_ النَّأْجُودِ \_ مِنْ خَمْرٍ مُشَعَّشٍ يَأْسُو كَلُومَهُ النَّفْسِيَّةِ،  
وَهَذَا الْأَمْرُ يَتَسَاوَقُ وَفَلَسَفَةُ أَبِيقُورٍ؛ فَهُوَ يَرَى " أَنَّ الْخَيْرَ هُوَ أَنْ نَكُونَ فِي حَالَةٍ طَيِّبَةٍ، حَالَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْأَلَمِ الْعَقْلِيِّ  
وَالْجَسَدِيِّ" (Sherman, 2017, 47)، وَعَلَى غَرَارِ شِعْرَانَا الثَّلَاثَةِ الْإِنْفِي الذِّكْرُ كَانَتْ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ نَهَايَةَ أَرْبِ  
عُبَيْدٍ وَمِسْكَ خَتَامِ أَمْنِيَّاتِهِ وَأَسْ أَهْرَامِ إِجْدَالِهِ وَحُبُورِهِ؛ إِذْ اخْتَصَمَا بِيَتَيْنِ فَصَلَّ فِيهِمَا الْقَوْلَ فِي مِفَاتِحِهَا الَّتِي تَمْلِكُ  
الْحَوَاسَّ طَرْبًا، فَهِيَ مُنْمَعَةٌ مُنْعَمَةٌ مُصَانَةٌ عَنِ الْإِمْتِهَانِ، إِنَّ لَمْ يَلَّ مِنْهَا الرَّائِي حَدِيثًا شَيْقًا أَنْشَقَتْهُ عَطْرًا يُحَاكِي طَيْبَ  
عَرَفِ الْعُودِ، فَضَلًّا عَنِ أَنَّهَا تَضِيءُ وَجَةَ شَاعِرِنَا وَمَا حَوْلَهُ كَلَّمَا جَرَّدَهَا مِنْ ثِيَابِهَا مِثْلَمَا تَضِيءُ نَاقَةً بِيضَاءً مَغْتَسِلَةً  
بِمَاءِ الْمَطْرِ تَلَا رَمْلِيًا دَانِيًا.

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ فَإِنَّ عُبَيْدًا قَدْ أَطَدَّ أَرْكَانَ جَنَةِ دُنْيَاهُ وَدَعَائِمَهَا بِأَمْنِيَّاتِهِ الثَّلَاثِ الَّتِي إِنَّ ظَفَرَ بِهَا \_ فِيمَا يَرَى \_ دَخَلَ  
مَدِينَةَ السَّعَادَةِ وَعَلَّقَ أَبْوَابَهَا، وَإِنْ صَفَرَتْ يَدُهُ مِنْهَا رَغَبٌ عَنِ الْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا.

### الخاتمة

بعد تفصيل القول في الفكر الجاهلي المضارع لفلسفة أبيقور؛ سوف نورد جملة من النتائج التي توصلت إليها دراستنا  
فيما يأتي:

- ١- أظهرت الدراسة أنَّ هناك تقاربًا فكريًا مباشرًا أو غير مباشر بين فلسفة شعراء الجاهلية والفلسفة الأبيقورية.
- ٢- وسَّع شعراء الجاهلية مفاهيم السعادة لتشمل دعائم أحرز تتناسب وبيئتهم وثقافتهم، كمثَّل الفتوة وإغاثة الملهوف  
وقيادة الحروب لما تحمله من طابع بطولي يتماشى مع الأعراف والقيم القبلية إذ ذاك.
- ٣- كانت فلسفة شعراء بحثنا فلسفة حياتية عفوية، دون سعي حثيث منهم لإرساء قواعد ومبادئ فلسفية.
- ٤- تساوق شعراؤنا وفلسفة أبيقور الساعية وراء تمجيد المُتَع الحسية والدعوة إلى بذل المرء قسارى جهده ابتغاء  
إسعاد نفسه.

٥- عمد شعراؤنا إلى العَبِّ مِنْ مُتَعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَغْبَةً فِي التَّكْيِيفِ مَعَ الْحَيَاةِ الَّتِي اتَّسَمَتْ بِالْخَشُونَةِ وَالصَّعُوبَةِ  
وَالاسْتِمْتَاعِ بِاللَّحْظَةِ الْحَاضِرَةِ هَرَبًا مِنَ الْمَوْتِ الْمُحْدَقِ الَّذِي كَانَ حَاضِرًا بِقُوَّةٍ فِي بَيْئَتِهِمِ الصَّحْرَاوِيَّةِ.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق: د. عمر عبد السلام التدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت\_ لبنان، 1997م.
- ابن المبارك، محمد بن محمد بن ميمون، منتهى الطالب من أشعار العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت\_ لبنان، 1999م.
- ابن قتيبة، الدينوري، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2011م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، ط3، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت\_ لبنان، 2008م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط5، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق\_ سوريا، 1993م.
- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت \_ لبنان، 1984م.
- بوجلطية، فاطمة طاهر، تجليات المنهج الأسطوري في النقد العربي الحديث ( الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري " علي البطل" نموذجاً )، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو علي \_ الجمهورية الجزائرية، كلية الآداب واللغات \_ قسم اللغة العربية وآدابها، 2015م .
- التبريزي، يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت\_ لبنان، (د.ت).
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت\_ لبنان، 2002م.
- حسن، عزة حسن، ديوان بشر بن أبي خازم، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق\_ سوريا، 1960م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت\_ لبنان، 1995م.
- الرضواني، محمود إبراهيم، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة\_ قطر، 2010م.
- سعيد، أمين، شرح ديوان عنتره، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة\_ مصر، (د.ت).
- سنده، عبد الله، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ت : ط1، دار المعرفة، بيروت \_ لبنان، 2006م .
- شيخو، لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت \_ لبنان، (د . ت ) .
- صادر، كارين، ديوان المُرقّشِين، تحقيق: كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت\_ لبنان، 1998م.
- صقر، السيد أحمد، شرح ديوان علقمة الفحل، ط1، المطبعة المحمودية بالقاهرة، القاهرة\_ مصر، 1935م.

- طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط 3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت \_ لبنان، 2006م .
- عرعور، علي، الأخلاق الأبيقورية وأثرها في الفكر الأخلاقي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر \_ الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية \_ قسم الفلسفة، 2005م .
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الأوائل، ط1، دار البشير، طنطا \_ مصر، 1987م.
- عنيات، عبد الكريم، قراءة نيتشه للفلسفة اليونانية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري \_ الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2010م .
- عويضة، كامل محمد محمد، أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت \_ لبنان، 1994م .
- فرويد، سيجموند، ما فوق مبدأ اللذة، ترجمة: إسحق رمزي، دار المعارف، القاهرة \_ مصر، 1952م .
- فيدوح، عبد القادر، القيم الفكرية والجمالية في شعر طرفة بن العبد، ط1، الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، المنامة \_ البحرين، 1998م .
- اللاذري، ديوجينيس، حياة مشاهير الفلاسفة، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة \_ مصر، 2014م .
- المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان امرئ القيس، ط 2، دار المعرفة، بيروت \_ لبنان، 2004م .
- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2008م.
- المعبيد، محمد جبار، ديوان عدي بن زيد العبادي، دار الجمهورية للنشر والطباعة، بغداد \_ العراق، 1965م .
- ناصر الدين، مهدي محمد، ديوان طرفة بن العبد، ط3، دار الكتب العلمية، 2002م .
- اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت \_ لبنان، 2010م.

#### المجلات والصحف والدوريات

- القرشي، نصير خلف عباس، التسويغ في معلقة امرئ القيس، مجلة للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، مج 19، ع 54، 28 / 4 / 2023م <https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss54.381>

#### المراجع الإنجليزية

- O'Keefe, tim, Epicureanism, Routledge, 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, New York\_USA, 2014.

- Sherman, Toby, *Epicureanism: An Ancient Guide to Modern Wellbeing*, thesis for the degree of Master, University of Exeter, 2017.

### **Index of sources and references**

- The Holy Quran.
- Ibn al-Athir, Ali bin Muhammad bin Muhammad, *Al-Kamil fi al-Tarikh*, edited by: Dr. Omar Abdul Salam al-Tadmuri, 1st ed., Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1997.
- Ibn al-Mubarak, Muhammad bin Muhammad bin Maimun, *Muntaha al-Talab min Ash'ar al-Arab*, edited by: Dr. Muhammad Nabil Tarefi, 1st ed., Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1999.
- Ibn Qutaybah, al-Dinuri, Abdullah bin Muslim, *Poetry and Poets*, Dar al-Hadith, Cairo, 2011.
- al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali bin al-Husayn, al-Aghani, 3rd ed., edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 2008.
- al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, *Sahih al-Bukhari*, edited by: Dr. Mustafa Dib al-Bugha, 5th ed., Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamamah, Damascus, Syria, 1993.
- Badawi, Abdul Rahman, *Encyclopedia of Philosophy*, 1st ed., Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1984.
- Boujlatia, Fatima Taher, *Manifestations of the Mythological Approach in Modern Arabic Criticism (The Image in Arabic Poetry until the End of the Second Century AH "Ali the Hero" as a Model)*, Master's Thesis, Hassiba Ben Bouali University, Algerian Republic, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, 2015.
- Al-Tabrizi, Yahya bin Ali, *Explanation of the Diwan of Al-Hamasa*, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon, (no date).
- Al-Jahiz, Al-Bayan and Al-Tabyeen, edited by: Abdul Salam Haroun, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, Lebanon, 2002.
- Hassan, Ezzat Hassan, *Diwan of Bishr bin Abi Khazim*, Directorate of Revival of Ancient Heritage, Damascus, Syria, 1960.
- Al-Hamawi, Yaqt bin Abdullah, *Dictionary of Countries*, 2nd ed., Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1995.
- Al-Radwani, Mahmoud Ibrahim, *Diwan Al-A'sha Al-Kabir*, edited by: Dr. Mahmoud Ibrahim Al-Radwani, 1st ed., Ministry of Culture, Arts and Heritage, Doha, Qatar, 2010.
- Saeed, Amin, *Explanation of Antarah's Diwan*, Great Commercial Library, Cairo, Egypt, (n.d.).
- Sanda, Abdullah, *Diwan Hassan bin Thabit Al-Ansari*, t: 1st ed., Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 2006.
- Sheikho, Louis, *Christianity and its Literature among the Arabs of the Pre-Islamic Era*, Jesuit Fathers Press, Beirut, Lebanon, (n.d.).

- Sader, Karen, Diwan Al-Murqishin, edited by: Karen Sader, 1st ed., Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1998.
- Saqr, Al-Sayed Ahmed, Explanation of Diwan Alqamah Al-Fahl, 1st ed., Al-Mahmoudia Press in Cairo, Cairo, Egypt, 1935.
- Tarabishi, George, Dictionary of Philosophers, 3rd ed., Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 2006.
- Arour, Ali, Epicurean Ethics and Their Impact on Contemporary Moral Thought, Master's Thesis, University of Algiers, Republic of Algeria, Faculty of Social and Human Sciences, Department of Philosophy, 2005.
- Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl, Al-Awa'il, 1st ed., Dar Al-Basheer, Tanta, Egypt, 1987.
- Aniyat, Abdul Karim, Nietzsche's Reading of Greek Philosophy, Master's Thesis, University of Mentouri, Republic of Algeria, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2010.
- Awida, Kamel Muhammad Muhammad, Epicurus, Founder of the Epicurean School, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1994.
- Freud, Sigmund, Beyond the Pleasure Principle, Translated by: Ishaq Ramzi, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1952.
- Fidouh, Abdul Qader, Intellectual and Aesthetic Values in the Poetry of Tarafa bin Al-Abd, 1st ed., Al-Ayyam for Press, Publishing and Distribution, Manama, Bahrain, 1998.
- Laerte, Diogenes, Lives of Famous Philosophers, translated by: Imam Abdul Fattah Imam, 1st ed., National Center for Translation, Cairo, Egypt, 2014.
- Al-Mustawy, Abdul Rahman, Diwan Imru' Al-Qais, 2nd ed., Dar Al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, 2004.
- Al-Ma'arri, Abu Al-Ala Ahmad bin Abdullah, Al-Lame' Al-Azizi, Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi, edited by: Muhammad Saeed Al-Mawlawi, 1st ed., King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 2008.
- Al-Mu'aybad, Muhammad Jabbar, Diwan of Adi bin Zaid Al-Abbadi, Dar Al-Jumhuriyah for Publishing and Printing, Baghdad, Iraq, 1965.
- Nasser Al-Din, Mahdi Muhammad, Diwan of Tarafa Bin Al-Abd, 3rd ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 2002.
- Al-Yaqubi, Ahmad Bin Jaafar Bin Wahb, History of Al-Yaqubi, 1st ed., Al-Aalami Publications Company, Beirut, Lebanon, 2010.

### **Magazines, Newspapers and Periodicals**

- Al-Qurashi, Naseer Khalaf Abbas, Rationalization in the Mu'allaqat of Imru' al-Qais, Wasit Journal of Humanities, University of Wasit, Vol. 19, No. 54, 4/28/2023  
<https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss54.381>

### **English References**

- O'Keefe, tim, Epicureanism, Routledge, 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, New York\_USA, 2014.
- Sherman, Toby, Epicureanism: An Ancient Guide to Modern Wellbeing, thesis for the degree of Master, University of Exeter, 2017.

